سلسلة كتيبات شبكة بينونة

إبطال أصول الملحدين

الشيخ إبراهيم بن عبدالله المزروعي

www.baynoonanet.net
@BaynoonanetUAE
@Baynoonanet

إبطال أصول الملحدين

حقوق الطبع محفوظة

@baynoonanet @baynoonanetUAE

www.baynoona.net

إبطال

أصول الملحدين

الشيخ

إبراهيم بن عبدالله المزروعي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]، أما بعد؛ فإنّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أما بعد؛

فإننا نحمد الله عَزَّوَجَلَّ على نعمة الإسلام، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزق الجميع الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل ذلك في موازين أعمالنا يوم القيامة، هذه كتابة بعنوان: «**إبطال أصول الملحدين**».

مقدّمة

مسألة الإلحاد صارت حاضرة في بلاد المسلمين على نحو لا يمكن تجاهله، ولذلك يجب على العلماء وطلبة العلم والباحثين البحث في مسألة الإلحاد وتعريفها، وبيان خطرها على الفرد والمجتمع المسلم، كما يجب أيضا معالجتها من مختلف الجوانب، والرد على شبهات هؤلاء الناس، وإبطال أصولهم، ووضع الحلول الشرعية للتعامل مع هذه المسألة؛ لأنها أصبحت من المسائل الضرورية التي تمس الأمن الفكري للبلاد، **هذه الكتابة فيها ذكر تعريف الإلحاد وأنواعه، والأدلة على إبطال أصول الملحدين**، هذه الكتابة مساهمة منّا في التعامل مع مثل هذه الظاهرة السيئة، وذلك أداءً لمسؤولياتنا كطلبة علم اتجاه هذا الدين وهذا الوطن المسلم سائلاً الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق والسداد.

الإلحاد في لسان العرب كما يقول ابن منظور ﷺ: «**هو الميل والعدول عن الشيء والظلم والجور والجدال والمراء، يقال لحد في الدين لحدًا وألحد إلحادا لمن مال وعدل ومار وجادل وظلم**»[١]، واللّحد أيضا في شرعنا وفي لسان العرب هو الشق الذي يعمل في جانب القبر لموضع الميت؛ لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه.

أما الإلحاد شرعا: هو الميل عن الحق والانحراف عنه بشتى الاعتقادات والتأويل الفاسد والمنحرف عن صراط الله تعالى، والمعاكس لحكمه يسمى ملحدًا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف : ١٨٠]، وأيضًا يُعرَّف الإلحاد بأنه الميل عما يجب من الاعتقاد الحق والعمل الصالح والشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر، ولذا فإنّ الإلحاد أوسع أنواع الكفر وأشملها يقول الحافظ الأصفهاني ﷺ في كتابه مفردات ألفاظ القرآن[٢]: «**والإِلْحَادُ ضربان: إلحاد إلى الشّرك بالله، وإلحاد إلى الشّرك بالأسباب، فالأوّل ينافي الإيمان ويبطله. والثاني: يوهن عراه ولا يبطله**»، إذًا الإلحاد على نوعين:

النوع الأول: الإلحاد الأكبر ويطلق على أمرين في شرعنا:

الأمر الأول: العدول والانحراف عن عقائد الدين وإنكار وجود الله تعالى

---

[١] لسان العرب (٣/ ٣٨٩).
[٢] (ص٧٣٧).

والنبوات واليوم الآخر، وهذا هو تعطيل الأصول التي قامت عليه دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الجاثية :٢٤]، يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: «**يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد وقالوا: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا أي ما ثم إلا هذه الدار، يموت قوم ويعيش آخرون، وما ثم معاد ولا قيامة، وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد، وتقوله الفلاسفة الإلهيون منهم، وهم ينكرون البداءة والرجعة، وتقوله الفلاسفة الدهرية الدورية المنكرون للصانع، المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى، فكابروا المعقول وكذبوا المنقول**»[١]، وأشار إلى هذا أيضا الحافظ الشهرستاني رَحِمَهُ اللَّهُ أيضا في كتابه الملل والنحل[٢] قال عنهم: «**وهم معطلة العرب الذين أنكروا الخالق والبعث والإعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المنفي**»، إذا يطلق الإلحاد الأكبر على أمرين: **الأمر الأول** العدول والانحراف عن عقائد الدين وإنكار وجود الله تعالى والنبوات واليوم الأخر، **الأمر الثاني** أيضا الذي يطلق عليه الإلحاد الأكبر الميل بنصوص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن الحق الثابت فيها بالاشتراك والتعطيل والنكران لأسماء الله وصفاته ﷻ، هذا النوع له صور متنوعة، ومن

[١] تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٤٧).
[٢] (٢/ ٢٣٥).

ذلك تحريف الباطنية الذين ألحدوا في أسماء الله وآياته وكان منتهى أمرهم تعطيل الخالق سبحانه وتعالى، وتكذيب رسله عليهم السلام وإبطال دينه، كذلك أيضا من هذا النوع إلحاد الملاحدة من أهل الاتحاد والحلول، ومن ذلك الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته العادلين بها عن الحق والصراط المستقيم، أشار إلى هذا النوع الإمام ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان في المجلد الثاني، والإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته يكون بالتغيير كما فعله المشركون فعدلوا عما هي عليه فسموا أوثانهم وأصنامهم آلهة وأربابا، كذلك أيضا يكون الإلحاد في أسماء الله وصفاته الزيادة عليها كتسمية ملاحدة الفلاسفة الرب جل وعلا علة فاعلة، وهكذا الإلحاد بأسماء الله تعالى وصفاته يكون بالنقصان منها كإلحاد النفاة المعطلة بتعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها، أو وصفه تعالى بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، هذه كلها أنواع للإلحاد في أسماء الله تعالى ذكرها العلماء في تفسير قول الله عز وجل في سورة الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف : ١٨٠]، وقد ورد التحذير والوعيد على هذا الإلحاد الأكبر النوع الأول من أنواع الإلحاد، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فصلت :٤٠].

النوع الثاني من الإلحاد الإلحاد الأصغر والمراد به الذنوب والسيئات من

المحرمات، والتي هي ميل المسلم عن القصد إلى الجور والظلم، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج :٢٥]، أي من يهمّ فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار كما يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية، وهكذا أيضا روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ»[١]، ملحدٌ في الحرم أي أن أبغض أهل الذنوب ممن هو من جملة المسلمين الملحد في الحرم وهو من وصف كل من ارتكب معصية كبيرة أم صغيرة، فهي تعد إلحادا إشارة إلى عظمها، هذا الكلام لابن بطال رحمه الله في شرحه لصحيح البخاري لهذا الحديث، وهكذا ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري في المجلد الثاني عشر في شرحه لهذا الحديث، إذًا المراد في عنوان المحاضرة بالملحدين المراد هو المعنى المصطلح عليه في هذا العصر، وهم من أنكر وجود رب خالق لهذا الكون،، متصرف فيه ويدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته ﷻ، والإلحاد بمعنى إنكار وجود الله تعالى لم يكن منتشرا في الزمن القديم، وإنما الذي كان شائعا في ذاك الوقت هو الشرك مع الله تعالى في العبادة مع الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المدبر المالك، أما الإلحاد في العصر الحديث فهو إنكار لوجود الله تعالى أصلا، وصار هؤلاء الملاحدة ينكرون الدين ويكفرون بعالم الغيب،

[١] رواه البخاري (٦٨٨٢).

ويكلون ما دعا إليه الأنبياء والمرسلون بحجة أن العلم يأباه، وشنوا حملة ضد الإيمان عامة وضد الإسلام خاصة، ولا شك أن الإلحاد المنتشر في الأرض اليوم لا سند له من العلم، ولا دليل عليه من العقل مهما ادعى أصحابه أو جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، ونتكلم الآن عن الأدلة على إبطال أصول الملحدين، نذكر هذه الأدلة التي تهدم أصولهم، نذكر هذه الأدلة لإقامة الحجة عليهم عند دعوتهم إلى الحق، **فالأدلة على إبطال أصول الملحدين منها:**

أولا إخبار الله تعالى بنفسه عن وجوده وعن ربوبيته للخلق في كتابه الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف :٥٤]، فالله عَزَّوَجَلَّ أخبر بنفسه عن وجوده وعن ربوبيته للخلق، وقال عَزَّوَجَلَّ أيضا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف :١٧٢]، فالله عَزَّوَجَلَّ ذكّرهم بالميثاق الذي أخذه على البشر وهم في أصلاب أبائهم بأن يؤمنوا بربوبيته لهم ويعبدوه ولا يشركوا به غيره، وهكذا أيضا إخبار الأنبياء والمرسلين بربوبيته تعالى وشهادتهم عليها وإقرارهم بها وإيمان الملايين من العلماء والحكماء بربوبيته تعالى لهم ولكل شيء، واعترافهم بها واعتقادهم إياها اعتقادا جازما، وهكذا إيمان الملايين والعدد الذي لا يحصى من عقلاء البشر وصالحيهم بربوبيته تعالى لجميع

الخلائق، إذًا هذا هو الدليل الأول الذي يهدم أصول الملحدين إخباره تعالى بنفسه عن وجوده وعن ربوبيته للخلق، وإخبار الأنبياء والمرسلين بربوبيته تعالى.

ثانيا من الأدلة التي تبطل أصول الملحدين: أدلة الفطرة، الفطرة السليمة تدل على إبطال أصول الملحدين، يقول ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ**» **ثُمَّ يَقُولُ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:** ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم: ٣٠] »[١]، ولذلك مثَّل شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ الفطرة مع الحق فقال ﷺ: «**ومثل الفطرة مع الحق: مثل ضوء العين مع الشمس، وكل ذي عين لو ترك بغير حجاب لرأى الشمس، والاعتقادات الباطلة العارضة من تهود وتنصر وتمجس مثل حجاب يحول بين البصر ورؤية الشمس، وكذلك أيضا كل ذي حس سليم يحب الحلو إلا أن يعرض في الطبيعة فساد يحرفه حتى يجعل الحلو في فمه مرّا**»[٢]، إذًا كل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به، فلا تجد أحدا إلا وهو يقر بأن له صانعا وإن سماه بغير اسمه، وإنما يعدل من يعدل عن هذه الفطرة بسبب آفة من الآفات تباعا لشياطين الإنس أو شياطين الجن، إذا الفطرة تدل على وجود الله تعالى.

ثالثا من الأدلة على إبطال أصول الملحدين ضرب البراهين والأدلة العقلية:

---

[١] رواه البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).
[٢] مجموع الفتاوى (٤/ ٢٤٧).

الأدلة العقلية والبراهين العقلية أيضا تدل على وجود الله عَزَّوَجَلَّ وتبطل أصول الملحدين، من **هذه البراهين والأدلة العقلية تقسيم العقل**، وهو إما أن توجد هذه المخلوقات بنفسها صدفة من غير محدث ولا خالق خلقها وهذا محال تجزم العقول ببطلانه ضرورة، وإما أن تكون هذه المخلوقات هي الخالقة لنفسها وهذا محال أيضا بضرورة العقل لأن الشيء قبل وجوده معدوم، فكيف يكون خالقا، فإذا بطل هذان القسمان عقلا وفطرة وبان استحالتهما تعين القسم الثالث وهو أن هذه المخلوقات بأجمعها علويها وسفليها لا بد لها من محدث ينتهي إليه الخلق والملك والتدبير وهو الله الخالق لكل شيء المتصرف في كل شيء المدبر للأمور كلها، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الطور :٣٥-٣٧]، إذًا التقسيم العقلي يدل على وجود الله عَزَّوَجَلَّ وأن الله عَزَّوَجَلَّ هو الخالق لكل شيء المتصرف في كل شيء المدبر للأمور كلها.

أيضا من الأدلة العقلية في الرد على هؤلاء وإبطال أصولهم: من القواعد العقلية العدم لا يخلق شيئا، فالعدم الذي لا وجود له لا يستطيع أن يصنع شيئا؛ لأنه غير موجود، وإذا تأمل العاقل في المخلوقات التي تولد في كل يوم من إنسان وحيوان، وتفكر في كل ما يحدث في الكون من رياح وأمطار وليل ونهار وما يجري من حركات منتظمة للشمس والقمر والنجوم والكواكب وغير ذلك

مما يجري في الوجود في كل لحظة، لو تأمل العاقل ما يجري لجزم بأن هذا كله ليس من صنع العدم وإنما هو من صنع الخالق الموجود ﷻ.

أيضا الدليل الثالث العقلي من الأدلة العقلية: الطبيعة الصماء لا تملك قدرة، وفاقد الشيء لا يعطيه، فمن المعلوم عند جميع العقلاء أن الذي لا يملك مالا لا يسأل الناس منه المال الجاهل لا يأتي منه العلم لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فمن زعم أن المادة أو الطبيعة الصماء خلقته أو خلقت شيئا فقد خالف العقل لأن الكون يشهد أن خالقه حليم عليم خبير بصير هادٍ حافظ رحيم، والطبيعة أو المادة لا تملك مثقال من ذلك إذا هي من صنع الله عَزَّوَجَلَّ الخالق الموجود ﷻ.

أيضا من الأدلة العقلية التي تبطل أصول الملحدين: يقولون الصدفة العمياء فنقول لهم الصدفة العمياء لا تملك حياة، ومثل من يقول أو يعتقد أن هذا النظام والإبداع والإتقان وجد بطريق الصدفة لا غير كمثل من وضع حروف الهجاء ألف باء تاء ثاء وضعها في صندوق ثم جعلها يحرك هذا الصندوق طمعا منه أن تتألف هذه الحروف من تلقاء نفسها، ويتركب منه جملة مفيدة فإنه لو داوم على تحريك الصندوق سنوات ودهور لم يحصل إلا على حروف، فهل يصدق عاقل بهذه العلمية إن ذلك لا يمكن على الإطلاق لأنه من قبيل المستحيل الذي لا تقبله العقول ولا تقره، فكيف يصدق عاقل أن يكون الكون كله بما فيه من إبداع وتنظيم في كل ذرة من ذراته، كيف يصدق عاقل أن ذلك وجد

بطريق الصدفة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [إبراهيم: ١٠]، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: « **يخبر تعالى عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة، وذلك أن أممهم لما واجهوهم بالشك فيما جاءوهم به من عبادة الله وحده لا شريك له، قالت الرسل: أفي الله شك وهذا يحتمل شيئين: أحدهما أفي وجوده شك، فإن الفطر شاهدة بوجوده ومجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب، فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده، ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم إلى طريق معرفته بأنه فاطر السماوات والأرض الذي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليهما، فلا بد لهما من صانع وهو الله لا إله إلا الله هو خالق كل شيء وإلهه ومليكه**» ، ثم قال بعد ذلك: « **والمعنى الثاني في قولهم: أفي الله شك أي أفي إلهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك، وهو الخالق لجميع الموجودات، ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له، فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى**»[١]، **أيضا من الأدلة العقلية في الرد على هؤلاء وإبطال أصولهم مبدأ السببية**، وذلك أن الواقع والعقول السليمة تشهد أن الإنسان منذ فتح عينه لم يشاهد أن حادثا حدث من غير سبب أو أن شيئا وجد من غير موجد حتى أصدع هذا المعنى

[١] تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٠٦).

بحكم الواقع لا يتصور العقد خلافه ولا يأبى إلا الإقرار به إلا عقل مفقود أو مريض كشأن المعتوهين أو عقل قاصر كشأن الطفل الذي يكسر الإناء ثم يقول إنه انكسر بنفسه، ولذلك أدرك الأعرابي هذه السببية عندما سئل ما الدليل على وجود الرب؟ فقال: إن البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج وليل داج ونهار ساج ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير.

إذًا من الأدلة على إبطال أصول الملحدين ثالثا ضرب البراهين والأدلة العقلية وذكرنا منها خمسة: التقسيم العقلي العدم لا يخلق شيئا الطبيعة الصماء لا تملك قدرة الصدفة العمياء لا تملك حياة ثم مبدأ السببية، هذه خمسة أدلة عقلية على وجود الله عَزَّوَجَلَّ وعلى إبطال أصول هؤلاء الملحدين.

رابعًا من الأدلة إبطال الملحدين: الاستدلال بالأدلة الحسية التي يشاهدها الناس يلمسونها بأنفسهم وهي على نوعين: أدلة حسية تدل على وجود الله عَزَّوَجَلَّ وتبطل أصول الملحدين **وهي على نوعين: الأول إجابة الله تعالى الدعوات في جميع الأوقات،** فكم خرج المؤمنون يطلبون من ربهم أن يسقيهم الغيث فكانت الإجابة على الفور في كثير من الأحيان، وكم رأى المضطرون تفريجا لحالة الكرب بدعائهم، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: ٦٢]، فمن الذي سمع دعاء المستغيثين فأجابهم فأنشأ السحاب وأنزل المطر هل هو وثن لا يقدر على فعل شيء، أم طبيعة صماء لا تملك

إرادة ولا تدبيرا، أم أن العدم الذي أنشأ وصمم، والحقيقة أن ذلك كله شاهد يتحدث إلى العقول البشرية أن لها ربا حكيما قادرا سميعا مجيبا رازقا ﷻ، هذا دليل حسي على وجوده ﷻ.

كذلك أيضا النوع الثاني من الأدلة الحسية: معجزات الأنبياء الحسية من أعظم البراهين القاطعة على وجود مرسلهم ﷻ؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر يجريها الله تعالى تأييدا لرسله ونصرا لهم، ومن أمثلة ذلك آية موسى عليه السلام حين أمره الله تعالى أن يضرب بعصاه البحر فضربه فانفلق منه اثنا عشر طريقا يابسا والماء بينها كالجبال، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الشعراء :٦٣]، ومن آيات عيسى عليه السلام أنه كان يحيي الموتى ويخرجهم من قبورهم بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران :٤٩]، ومن آيات محمد ﷺ انشقاق القمر، فقد طلبت قريش منه آية فأشار إلى القمر فانفلق فرقتين فرآه الناس حقيقة في عهده ﷺ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ [القمر :١-٢]، إذًا هذا هو الدليل الرابع من الأدلة التي تبطل أصول الملحدين الأدلة الحسية.

والخامس والأخير من الأدلة على إبطال أصول الملحدين: الاستدلال بالأدلة الشرعية وهي من أعظم الأدلة التي تهدي إلى معرفة الله تعالى والإيمان به عَزَّوَجَلَّ والكتب السماوية كلها تنطق بأن الله تعالى هو الخالق لكل شيء

المستحق للعبادة وحده دون سواه، ويمكن أن نقتصر في الأدلة الشرعية التي تثبت وجود الله تعالى على ذكر طريقين:

الطريق الأول: توجيهه ﷺ الأنظار إلى ما في هذا الكون من مخلوقات عجيبة تبهر العقول، وهي تدل دلالة واضحة على كمال قدرته وعظيم تدبيره وإتقان صنعته تتمثل في خلق الإنسان والعناية به وما في الكون من سماء وأرض وشمس وقمر وليل ونهار وما فيه من رياح وسحاب ومطر وبحار وأنهار وبحر وبرد، وما في عالم الحيوان وعالم النبات وما في ذلك كله من آيات تدل على عظمة الخالق ﷻ القائل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية: ١٧-٢١]، والقرآن الكريم يزخر بالأدلة على هذا النوع.

الطريق الثاني من الاستدلال بالأدلة الشرعية على إبطال أصول الملحدين: معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أيدهم بالمعجزات الباهرة للعقول كما تقدم في الأدلة الحسية ليستدلوا بها على صدق نبوتهم وإثبات رسالتهم، فإذا ثبتت نبوة الرسل بقيام المعجزات علم أن هناك

مرسلا أرسلهم؛ لأن ثبوت الرسالة يستلزم ثبوت المرسل والعلم بالإضافة يستلزم العلم بالمضاف إليه، فالمعجزات نفسها يعلم بها صدق الرسل المتضمن لإثبات من أرسلهم، والآيات الباهرات التي يستدل بها على إثبات الخالق تدل على المعجزة كدلالتها وأعظم، أشار إلى مثل هذا الكلام ابن تيمية ﵀ كما في مجموع الفتاوى (١١/ ٣٨٨)، أدلة كثيرة يستدل بها المؤمنون بوجود الله ﷻ كدليل الإتقان في الكون ودليل العناية ودليل الاختراع ودليل الكمال ودليل العدل، وكلها تدحض افتراءات وأوهام الملحدين وتبطل أصولهم، وللعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ﵀ كتاب بعنوان: «الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين» كتاب قيم مفيد أورد فيه ثلاثة وثمانين وجهًا في الرد على الملحدين وقال في مقدمته: **هذا الكتاب عظيم ليس له مثيل فيما نعلم في موضوعه وحسنه ووضوحه ومناسبته للوقت الحاضر والحاجة والضرورة قد اشتدت إليه لأن تيارا الإلحاد وطغيان المادة جرف جمهور الخلق.** ذكر ذلك في مقدمة كتابه الذي استفدنا منه كثيرا في مادة هذه المحاضرة، هذا الكتاب قد نازل جميع طوائف وتحداهم وأبطل أصولهم وفند مآخذهم وهدم قواعدهم وزلزل بنيانهم، وبين مخالفتهم للعقل والفطرة والحكمة كما خالفوا جميع الأديان الصحيحة، وتكلم معهم بكل طريق وصور مقالات تصويرا واضحا واقعيا، ننصح بهذا الكتاب للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ﵀ عنوانه: **«الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين»** كتاب قيم نختم بذكره.

هذه الكتابة لعلها كان فيها ملخص الإلحاد وتعريفه وعن نوعيه الأكبر والإلحاد الأصغر، ثم أيضا موضوع الكتابة إبطال أصول الملحدين ذكرنا خمسة أدلة كلها على إبطال أصول الملحدين هي: إخبار الله عَزَّوَجَلَّ بنفسه عن وجوده وعن ربوبيته للخلق، والدليل الثاني أدلة الفطرة، والثالث الأدلة العقل، والرابع الأدلة الحسية، والخامس الأدلة الشرعية.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يهدي هؤلاء نسأله عَزَّوَجَلَّ يهدي ضال المسلمين، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يعافينا وإياكم من الضلال ومن الإلحاد ومن الباطل بأنواعه، كما نسأل عَزَّوَجَلَّ يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من هذه المذاهب الهدامة، نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يعيننا وإياكم وأن يعين ولاة أمرنا على إبطال أصول هؤلاء وغيرهم من أهل الباطل، نسأل عَزَّوَجَلَّ يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يوفق ولاة أمورنا لما يحبه ويرضاه وأن يرزقهم البطانة الصالحة، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم إنا نسألك علما نافعا وقلبا خاشعا ودعاء مستجابا.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks